تركيب الجملة العربية في ضوء البرنامج الأدنى

أ.د. صلاح الدين صالح حسنين (*)

١ الكفاءة والأداء في النحو التوليدي

١ : ١ جهاز الكفاءة والأداء في دماغ الإنسان

ركز النحو التوليدي منذ بدايته في منتصف الخمسينيات من القرن الماضي على أنَّ الإنسان يولد وهو مزوَّد بمكوَّن في الدماغ لإنتاج اللغة، ومكوَّن آخر لإنجاز الإنتاج اللغوي أو أداء اللغة.

١ : أ المكون الخاص بإنتاج اللغة :

هذا المكوَّن جين فطري يعمل بصورة آلية في الإنسان منذ ولادته، وهذا يعني أنَّ الإنسان يولد وهو مزوَّد بنظام معرفي يخزِّن معلومات عن التنظيم البنيوي للتراكيب اللغوية، تشمل الأسس العامة التي تخضع لها هذه التراكيب، إضافةً إلى الصوت والمعنى. وبعد ذلك يكتسب الطفل من خلال احتكاكه بالبنية الاجتماعية التي يعيش فيها المتغيرات التي تميِّز لغته الاجتماعية عن سائر اللغات الأخرى.

١ : ب المكوِّن الخاص بأنظمة الإنجاز أو الأداء:

هذا المكوَّن يستعمل المعلومات التي ينتجها المكون (أ) ، ذلك أنَّ أنظمة الإنجاز هذه تتلقى المعلومات اللغوية من خلال مستويين سطحيين؛ المستوى الأول هو مستوى التمثيل الصوتي ويتصل بالنظام النطقي الإدراكي، والمستوى الثاني هو مستوى التمثيل الدلالي (المنطقي)؛ وهو متصل بأنظمة الفكر.

---

*) أستاذ العلوم اللغوية كلية الآداب - جامعة بني سويف.

يوصف الإنسان بعد سيطرته على هذين المستويين بأنَّه يتمتع بكفاءة لغوية، أي أنَّه يستطيع إنتاج عدد لا محدود من الجمل، ويستطيع أن يفسر جملًا لم يسمع بها من قبل، ويتلافي في الوقت نفسه توليد جمل لاحنة في لغته.

١ : ٢ الأسس والمتغيرات:

١ : ٢ : ١ ترى التوليدية أنَّ الوصول إلى هذا الهدف الذي سبق تحديده؛ يتطلب دراسة الملكة اللغوية، أي المرحلتين اللتين يمر بهما الإنسان للتمتع بالكفاءة اللغوية.

يطلق على الأسس العامة التي يتمتع بها الإنسان في (أ) مصطلح المبادئ Principles ويطلق على المكوَّن (ب) الذي يتسم فيه الإنسان بما يميِّز لغته عن اللغات الأخرى مصطلح المتغيِّرات Parameters.

العلم الذي يتناول المبادئ أو الأسس العامة للغة الإنسانية، يسمى النحو الكلي Universal Grammar، ويتناول مقولات الوحدات النحوية المختلفة: الاسم والفعل والوصف والظرف والخوالف (المتحجرات) والأدوات (الأدوات العاملة وحروف الجر). أيضًا يتناول الوحدات التصريفية وهي؛ الزمن والتطابق والإعراب بحالتيه؛ الحالة النحوية والعلامة الإعرابية. وأخيرًا يتناول الوحدات الوظيفية: الفاعل والمفعول به والظروف المختلفة.

وأمَّا العلم الذي يتناول المتغيرات؛ فيقوم بدراسة موقعية الوظائف النحوية، ففي النحو الكلي سنجد أنَّ المحمول يشمل الفعل، أمَّا المتغيرات التي تلاحظ في العربية فنجد أنَّ المحمول يشمل الفعل والوصف، ويقع في البداية ولا يقع بعد الفاعل. كما في النحو الكلي؛ ومن ثمَّ نجد أنَّ النحاة العرب يتحدثون عن جملة فعلية وهي التي صدرها فعل ويتحدثون عن جملة وصفية صدرها وصف. كما

يتحدثون أيضًا عن عن جملة اسمية صدرها اسم. ولكن يرى التوليديون أنَّ هذه الأنواع الثلاثة ناشئة عن تقديم الفاعل إلى الصدارة كما في التالي:

كتب محمد الدرس ← محمدٌ كتب الدرس

كاتبٌ محمدٌ الدرس ← محمدٌ كاتبٌ الدرس

وقد تكون الجملة الاسمية ناشئة عن تقديم المفعول به نحو:

كتب محمدُ الدرس ← الدرسُ كتبه محمدٌ[١]

١ : ٢ : ٢ في الثمانيات قدَّم تشومسكي نموذجًا دُعِي بنموذج المبادئ والوسائط، فوجد أنَّه يحتاج إلى مصطلح جديد يوضِّح أسسًا وظيفية جديدة، لذلك نجده استخدم مصطلح العمل والربط، المعروف بـ Government Binding Theory أو (G.B)، وأوضح في هذه النظرية أنَّ المستويات النحوية التي تدرس تركيب الجملة هي المعجم، وكلًّا من التركيبين التصريفي والوظيفي ؛ كل ذلك يشكل التركيب العميق. أيضًا نجد فيه التركيب السطحي الذي يشمل التمثيل الفنولوجي أو الصوتي ، والتمثيل الدلالي أو المنطقي.[٢]

٢ البرنامج الأدنى:

إنَّ الهدف الأساسي للنحو التوليدي منذ نشأته في الفترة الباكرة في الخمسينيات من القرن الماضي حتَّى الآن هو كيف يمكن تصميم قواعد نحوية بسيطة للغة موضع الدراسة، بعيدًا عن أنظمة النحو المعقدة، التي كانت ولا تزال سائدة في المؤلفات النحوية التقليدية حتَّى الآن.

والبرنامج الأدنى يواصل اتجاه تبسيط قواعد اللغة المدروسة إلى حدها الأدنى. بمعنى أن تشومسكي ركز فيه على تقليل المستويات النحوية، فبعد أن

كانت هذه المستويات في نظرية العمل والربط أربعة: هي المعجم والبنية العميقة والبنية السطحية؛ وتقسيمها إلى تمثيل صوتي وتمثيل دلالي، أصبحت في البرنامج الأدنى؛ المعجم والحوسبة. والتفريع إلى مستويي الأصوات والدلالة.[٣] وبذلك يكون تشومسكي قد أقصى مستويي البنية العميقة والبنية السطحية، ويمكن تمثيل تقليص مستويات التمثيل كالتالي:

النسق الحوسبي (٤)

وهنا يلاحظ أنَّ المعجم والنظام الحاسوبي حلَّا محل البنية العميقة، أمَّا التمثيل الصوتي والتمثيل الدلالي فقد حلَّا محل البنية السطحية.

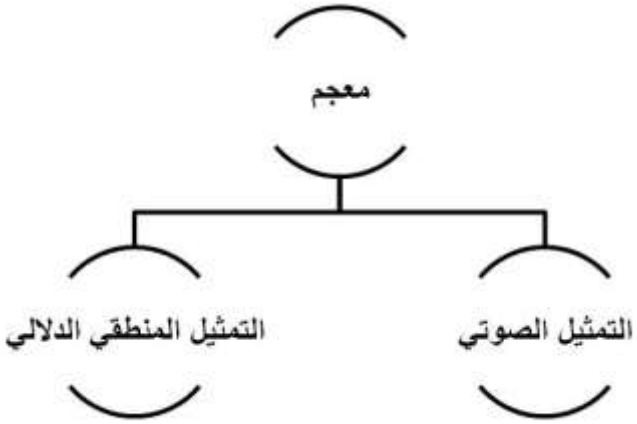

٢ : ٢ يوضِّح لنا الرسم السابق أنَّ كلًّا من المعجم والنسق الحوسبي وكذلك التمثيلين الصوتي والدلالي يخضع لمبدأين أساسيين هما الاقتصاد والتأويل التام.

٢ : ٢ : ١ مبدأ الاقتصاد:

وهو مبدأٌ أساسي يعني أنَّ كل العمليات والتمثيلات المستخدمة في اشتقاق تركيب الجملة يجب أن تمتاز بالاقتصاد. إنَّ مبدأ الاقتصاد يعني أنَّه يجب استخدام الحد الأدنى من القواعد لاشتقاق التركيب وتفسير الظواهر اللغوية المستخدمة، ويتطلب هذا المبدأ كذلك ألَّا يحتوي التركيب النحوي على عناصر

أكثر من المطلوب، وهذا يتطلب بذل أقل جهد ممكن. من ناحيةٍ أخرى يجب أن يحتوي التركيب على الخطوط العريضة لمبادئ التمثيل الأكثر شيوعًا، هذه الخطوط تشكِّل خطوطًا إرشادية لذا توصف بأنها شرعية.(٥)

٢ :٢ : ٢ مبدأ التأويل التام:

يوضِّح هذا المبدأ أنَّه لا يجب وجود عنصر فائض في عناصر تركيب الجملة، ومن ثمَّ يجب أن يلعب كل عنصر أساسي دورًا ما سواء أكان دورًا تركيبيًا أو فنولوجيًا أو دلاليًا في تأويل تركيب الجملة بشكل نهائي.

٢ : ٣ مستويات التركيب في البرنامج الأدنى:

٢ : ٣ : ١ في البرنامج الأدنى هناك أساسان مهمان لإيضاح مستويات التركيب؛ هما المستوى الذي يضم المعجم ، ونظام الحوسبة ، والمستوى الذي يضم التمثيلين الصوتي والدلالي، والشكل التالي يوضح ذلك:

١) أ – المعجم.
ب – النظام الحاسوبي.
٢) التهجية.

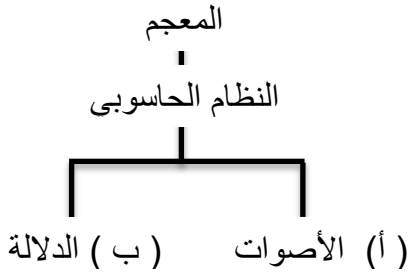

ملحوظات:

أ) يوضّح الرسم السابق المستويات الضرورية لبناء تركيب الجملة؛ وهي المعجم والنظام الحاسوبي من ناحية، والتمثيلين الصوتي والدلالي من ناحية أخرى. وتمتاز هذه المستويات بالبساطة، كما تُغني عن المستويين العميق والسطحي السابقين.

ب) يسهم المعجم والنظام الحاسوبي في تكوين مستويي الأصوات والدلالة.

٢ : ٣ : ٢ المعجم:

يمثِّل المعجم نقطة الانطلاق نحو النظام الحاسوبي، فالمعجم يمد المتكلم بالوحدات المعجمية التي يحتاجها في الحديث عن فكرة معينة يريد نقلها إلى المتحدث.

والسؤال الآن ؛ كيف يمكن ترتيب هذه الوحدات المعجمية؟ يخضع هذا الترتيب لقاعدتين؛ قاعدة دلالية ، وقاعدة تركيبية (حاسوبية). إنَّ مبدأ الاقتصاد ينص على أنَّ التفاصيل الخاصة بترتيب الوحدات المعجمية يجب أن تتوفر في المعجم لكل وحدة معجمية، تحقيقًا لمبدأ الاقتصاد. وتقتصر العملية التركيبية على اختيار المتكلم الوحدات المعجمية الأساسية التي يحتاج إليها، للتعبير عن فكرته مثل: الفعل (أكل) والاسمين (محمد والطعام)، وتسمَّى هذه العملية بالاختيار.[٦] حسب البرنامج الأدنى؛ أي اختيار المتكلم للوحدات المعجمية التي يحتاجها لإيضاح فكرته للمستمع.

القاعدة الثانية قاعدة تركيبية وتسمَّى في البرنامج الأدنى التعداد Numeration تخضع هذه القاعدة لقواعد الإسقاط، ويُرمز لهذه القواعد ب (× َ) والتي تتفرع إلى مخصص و (×) كما يتضح من الشكل التالي:

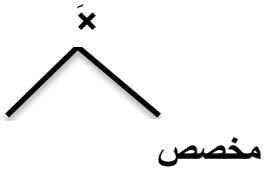

وتتفرع (×) إلى رأس وفضلة والشكل التالي يوضح ذلك:

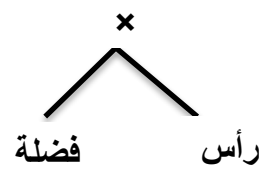

العلاقة بين رأس وفضلة هي علاقة مباشرة . وعلينا أن نتذكر أننا اخترنا من المعجم الفعل كتب وأوضح لنا المعجم أنَّ هذا الفعل يحتاج إلى موضوعين . الدور الدلالي للموضوع الأول هو المنفذ، والدور الدلالي للموضوع الثاني هو المُتَقَبَّل. إنَّ إسقاط (×) يتطلب دمج الفعل كتب مع الفضلة الدرس، كما يتضح في الشكل التالي:

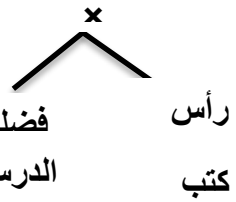

وبذلك ينتج تركيب: كتب الدرس، العلاقة بين كتب والدرس توصف بأنها علاقة مباشرة في (×)، أمَّا (×َ) فإنَّها تربط دور المخصص ـ والذي اخترناه من المعجم هو الولد ـ بالمركَّب كتب الدرس ومن ثمَّ تكون هذه العلاقة غير مباشرة، والرسم الآتي يوضِّح ذلك:

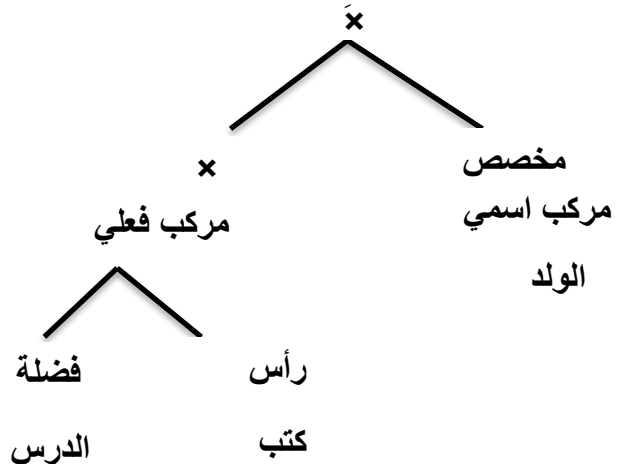

وبذلك يتضح لنا مركَّب (الولد كتب الدرس)، وهذا المركب يمثل قواعد النحو الكلي .

٢ : ٣ :٣ النظام الحاسوبي:

سبق أن رأينا أنَّ المعجم أوضح لنا الوحدات التي نختارها للتعبير عن الفكرة المرادة، وأننا اعتمدنا على قاعدتين في المعجم هما قاعدة اختيار الوحدات المعجمية وقاعدة التركيب التي تنقسم إلى تركيب دلالي وآخر تركيب نحوي، وهذا التركيب الأخير يعتمد على قواعد الإسقاط التي تؤدي إلى الترتيب الذي يقتضيه النحو الكلي، وهو ما يعرف بالتعداد. والآن ننتقل إلى القواعد الخاصة باللغة العربية والتي تعرف بالمتغيرات وهي التي تعرف بالمتغيرات وهذا ما يختص به النظام الحاسوبي والذي بدوره يقوم بالربط بين المعجم والمستويين السطحيين؛ مستوى الفنولوجيا (الأصوات) ومستوى الدلالة (المنطقي). يهتم هذا المستوى بإضافة اللواحق التصريفية التي تفيد الزمن بالنسبة للفعل وتفيد النوع والعدد والإعراب بالنسبة للاسم.(٧) ويهتم كذلك بإيضاح وظائف المركب الاسمي: الفاعل والمفعول به، ويهتم كذلك بإضافة اللواصق التي تفيد التطابق بين الفعل والفاعل.

ويعتمد النظام الحاسوبي على الحركة التي توضح مواقع المتغيرات التي تميز اللغة المدروسة، فالفعل مثلًا يتحرك من رأس (م.ف) إلى رأس الزمن لفحص زمنه ثمَّ يتحرك إلى رأس التطابق، أمَّا المركب الاسمي الواقع المفعول به فيتحرك إلى مخصص المفعول ثمَّ يتم الفحص لتطابق المركب الاسمي مع متطلبات فضلة المركب الفعلي كما تحدده الثيتا. أمَّا المركب الاسمي الفاعل فإنه يتم فحص وظيفة الفاعل وهو في مخصص (م.فَ) ، وبعد الفحص يُنقل إلى مخصص الزمن ليتم فحص سمة التطابق بينه وبين الفعل المنقول إلى رأس التطابق.

هناك مركَّب وظيفي آخر هو الإعراب(٨)، وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ البرنامج الأدنى تخلَّى عن فكرة العمل على أساس أنَّ الموضوعات في البنية الدلالية هي في الحقيقة أثر لفكرة العمل، وهذا يسهم في تقليل العلاقات الأساسية.

وأوضح البرنامج الأدنى تطورًا آخرا ؛ أول من أشار إليه بُولُك Pollock 1989. وهو التمييز بين عناصر معجمية تصعد إلى عقد التصريف وعناصر معجمية أخرى لا تستطيع أن تصعد إلى عقد التصريف، وهنا تبرز مشكلة كبرى إزاء هذه العناصر التي لا تتحرك لتصريفها. والحل الممكن هنا هو عدم تحرّك هذه العناصر في بعض مستويات التمثيل. على كل حال إنَّ العناصر جميعها تحتل مكانًا حسب نظرية الثيتا وحسب نظرية الإسقاط. لذا فهي تحتل موقعًا محددًا أسفل الرسم الشجري.

وهنا سيتضح لنا أنَّ بعض هذه العناصر متصرف، مثل الفعل يتحرك إلى عقد التصريف المختلفة، وبعض آخرمنها غير متصرف مثل العنصر (ما)، فهذا العنصر لا يستطيع أن يتحرك إلى عُقد التصريف المختلفة، وفي نفس الوقت يدل على مورفيمات متعددة حسب المواقع الوظيفية التي يحتلها أسفل الشجرة. فمثلًا: قد يقع في الموقع الذي يوضِّح الموضوع الذي يريد المتكلم أن يتحدّث عنه ثمَّ يليه الحديث عن هذا الموضوع، يقول تعالى: ﴿ **مَا عِندَكُمْ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍۗ** ﴾ (النحل : ٩٦). إنَّ التحليل البنيوي لهذا العنصر يوضّح أنَّ التركيب (ما عندكم) يشغل رُكنًا وظيفيًا معينًا، والعنصر ينفد يُشكّل ركنًا وظيفيًا آخر، إذا حلَّلنا التركيب الذي يحتل ركنًا واحدًا وهو (ما عندكم) سيتضح أنَّه يتكون من عنصرين هما (ما + عندكم)، وإذا حلَّلنا العنصر (عندكم) سنلاحظ أنَّ (عند) ظرف ، و (كم) ضمير متصل، وهذا يعني أنَّ (عند) أُضيف إلى الضمير (كُم) ، والرسم التالي يوضِّح ذلك:

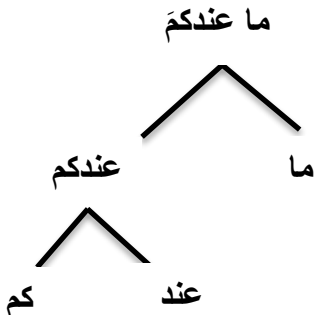

ويلاحظ أنَّ التركيب البنيوي لهذا المركب هو نفسه تركيب الصلة الذي يتكون من اسم موصول وصلة؛ فالاسم الموصول هو (ما)، فـ (ما) إذن هنا بمعنى الَّذي، والتركيب (عندكم) تركيب مستقل يوازي جملة الصلة التي تصاحب الاسم الموصول لتوضح إبهامه. إذًا مما سبق يستنتج الباحث أنَّ ما بمعنى الاسم الموصول: الذي، وبذلك يصبح المعنى : الذي عندكم ينفد، أمَّا الذي عند الله سبحانه وتعالى فباقٍ ولا ينفد.

وهذه القيمة الوظيفية تختلف عن القيمة الوظيفية لتركيب آخر في نحو قول القائل: (مَرَرْتُ بِما مُعْجِبٍ لك)، هذه الجملة يتصدرها فعل والتركيب البنيوي لهذه الجملة حسب النحاة هو فعل وفاعل وتركيب جرّي. الفعل هو مَرَّ، والتاء المتحرِّكة هي ضمير المتكلم، والضمير يقوم بوظائف الاسم لذا فهو فاعل، والفعل مرَّ فعل لازم يقبل تركيبًا جرّيًّا وهذا التركيب هو (بما معجبٍ لك)، وإذا نظرنا إلى التركيب (بِما مُعْجبٍ): سنلاحظ أنَّ العنصر بما يتكون من حرف الجر الباء وما، ونحن نعلم أنَّ (ما) عنصر غامض يَتَحدد وظيفته حسب تركيبه البنيوي. فحرف الجر يلحق بالاسم، إذ يستنتج من ذلك أنَّ (ما) اسم، وهذا الاسم مجرور بـ (الباء) ولكن علامة الجر لم تتضح. فأوضح السياق أنها في محل جر. والسؤال الآن: ما سبب جَرّ (معجب)؟ إذا عرفنا أنَّ (ما) مجرورة و(معجب) مجرور، وأنَّ (معجب) وصف، وأنَّ الوصف الذي يقوم بوظيفة النعت يتطابق مع المنعوت في التعريف والتنكير، والإعراب، والنوع والعدد، فإننا نستنتج أننا أمام تركيب نعتي، ولمَّا كان الوصف نكرة فالمنعوت لابد أن يكون نكرة، من هنا نستنتج أن (ما) تقوم مقام الاسم وهي بمعنى شيء، ويعني التركيب (مررتُ بشيءٍ معجبٍ لك).

من خلال المثالين السابقين يتضح لنا أنَّ العنصر (ما) عنصر نحوي ليس عنصرًا معجميًّا، وأنَّه يحمل قيَمًا مورفيمية مختلفة، وتتحدد كل قيمة حسب

وظيفته البنيوية داخل التركيب. هذا هو ما يسمَّى بالسياق الداخلي.[٩] لاستقصاء الوظائف النحوية المختلفة لهذا العنصر.

يُستفاد مما سبق أنَّ العنصر (ما) لا يصعد إلى العقد التصريفية لأنه ليس عنصرًا معجميًا، ولكنه عنصر نحوي، يحمل قيمًا مورفيمية مختلفة تتحدد كل قيمة حسب الموقعية والقيمة الوظيفية لهذه الموقعية وما تتطلبه من قيود سياقية.

الخلاصة أنَّ العناصر اللغوية نوعان؛ نوع يصعد إلى العقد التصريفية، وهذا النوع هو العناصر المعجميَّة، ونوع آخر لا يصعد إلى هذه العقد التصريفية، وهذا النوع هو العناصر النحوية. وكلا العنصرين يشغل مواقع وظيفية مختلفة، فالنوع الأول يعتمد على التصريف البنائي، والنوع الثاني يعتمد على السياق الداخلي.

استطاع تشومسكي ولاسنيك ١٩٩٣م أن يحلَّا مشكلة العناصر المختلفة التي تشغل الوظائف النحوية، وَرأيَا أنَّ العنصر المعجمي المتصرّف يجب أن يتصرَّف في المعجم، وفي عملية الحوسبة عندما ينتقل العنصر إلى العقد التصريفية يُكْتَفى بالفحص فقط، أمَّا العنصر غير المتصرِّف فيلزم موقعه الأساسي أسفل الشجرة، ومن ثمَّ لا يصعد إلى العقد التصريفية، بذلك تُفحص سماتها بشكل خفي Covert، أي أنها تفحص في مستوى التمثيل الدلالي أو المنطقي، ففي هذا المستوى يفهم القارئ أن العنصر قام بوظيفة محددة حسب ما لاحظه في السياق اللغوي (السياق الداخلي) الذي اتضح له من موقعه أسفل الشجرة.

إذن الفرق بين العنصر المتصرف والعنصر غير المتصرف؛ أنَّ الأول يفحص بشكل واضح خلال تحرّكه إلى العقد التصريفية، وبذلك ينتقل إلى المستوى الصوتي بعد استيفاء كل تحركاته، أمَّا العنصر الثاني فيفحص بشكل خفي لأنه يصعد مباشرة إلى المستوى الدلالي حيث تُفهم من هناك وظيفته.

إنَّ إجراء عدم حركة العنصر غير المتصرف وتأجيله حتى الوصول إلى التمثيل الدلالي المنطقي، يسمى الإرجاء Pro-crastinate ، لذلك نجد أنَّ العنصر (ما) تُؤَجَّل معرفة وظيفته حتَّى يصل إلى مستوى التمثيل الدلالي، ومن ثمَّ يلائمه الإرجاء.

الخلاصة:

١. العناصر غير المتصرفة يُرْجَأ الحكم على وظيفتها إلى المستوى الدلالي (المنطقي)، ولا يوجد لها تمثيل في المستوى الصوتي، وهذا بالتالي يمهِّد الطريق للبرنامج الأدنى، لكي يقلل من مستويات التركيب إلى أقل حد ممكن لها.(١٠)
٢. تبنَّى البرنامج الأدنى نظرية الفحص وسيلة لحل المشكلات التي نجدها في النحو التقليدي، مثل نظرية الحالة الإعرابية،والتي استبدل بها نظرية الفحص، وأحالت دراسة العامل إلى المعجم.

٣ مراحل بناء الجملة في البرنامج الأدنى:

سبق أن أوضحت أنَّ البرنامج الأدنى يهتم بالاقتصار على التقنيات النحوية التي لها صورة صوتية من ناحية، ولها قدرة تفسيرية من ناحية أخرى، تحقيقًا لمبدأ العلامة عند دي سوسير بأنها تتكون من وجهين: الدال، وهو الصورة الصوتية، والمدلول وهو التفسير الدلالي، ومن ثمَّ اتضح أنَّ التمثيلين الصوتي والدلالي، والذي يربط بينهما النظام الحاسوبي، أو اشتقاق توليد بناء الجملة يجب أن يتكون من العناصر الضرورية فقط.

٣ : ١ المعجم:

إذا كان الهدف هو الوصول إلى التمثيلين الصوتي والدلالي؛ فإنه يتطلب أن نبدأ من المعجم ونختار مجموعة الوحدات المعجمية التي تحدد الفكرة التي

يريد المتكلم أن يعبر عنها، هذه هي المرحلة الأولى، وتسمى اختر Select، بعد ذلك تبدأ المرحلة الثانية وهي التي تسمى التعداد Numeration، وهذه المرحلة تشمل الخطوات التالية:

أ. التمييز بين الوحدات المعجمية والوحدات النحوية، فالوحدات المعجمية المختارة هي (ولد . درس . ال . كَتَبَ) . المقولة النحوية لكل من (ولد . درس) هي اسم، والمقولة النحوية لـ (كتب) هي فعل، والمقولة النحوية لـ (ال) هي حد، والفعل يحتاج إلى تحديد زمنه وهو هنا الماضي.

ب. التركيب الدلالي للوحدات السابقة؛ الثيتا، يتكون التركيب الدلالي من المحمول والموضوعات التي يختارها الموضوع والمقولة النحوية لكل موضوع وقيود الاختيار، فهنا نجد الفعل كتب يحتاج إلى موضوعين الأول هو المنفذ والثاني هو المتقبَّل أو الهدف، والمقولة النحوية للموضوعين اسم، وقيود الاختيار يشترط في المنفذ أن يكون إنسانًا ويشترط في المتقبَّل أن يكون شيئًا مكتوبًا، والشكل التالي يوضّح هذا التركيب الدلالي:

البنية الدلالية	المحمول	الموضوع الأول	الموضوع الثاني
المقولة النحوية	فعل	اسم	اسم
الدور الدلالي	كتب	منفذ	متقبَّل أو هدف
قيود الاختيار	–	+ إنسان	+ شيء مكتوب

ج. الدمج: ويعتمد الدمج على الاسقاط لتكوين مركبات.

إنَّ تركيب المركبات اعتمادًا على البنية الدلالية يساعد على تحديد العلاقات النحوية ووسيلة ذلك هي نظرية الإسقاط، وتسمى النظرية التي يعتمد عليها البرنامج الأدنى نظرية المركبات العارية Bare Phrases؛ ويقصد بهذه النظرية

دمج الفعل مع المتقبَّل أو الهدف لتكوين المركب الفعلي أولاً، والرسم التالي يوضح ذلك:

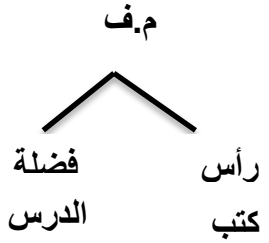

ومن ثمَّ تكون الوظيفة النحوية للفضلة هي المفعول به وهو منصوب دائمًا، والهدف الثاني هو تركيب جملة، وهنا ندمج المنفذ مع المركب الفعلي، لذا يوصف تركيب المركب الفعلي بأنه تركيب مباشر، ويوصف تركيب الجملة بأنه تركيب غير مباشر، والشكل التالي يوضِّح ذلك:

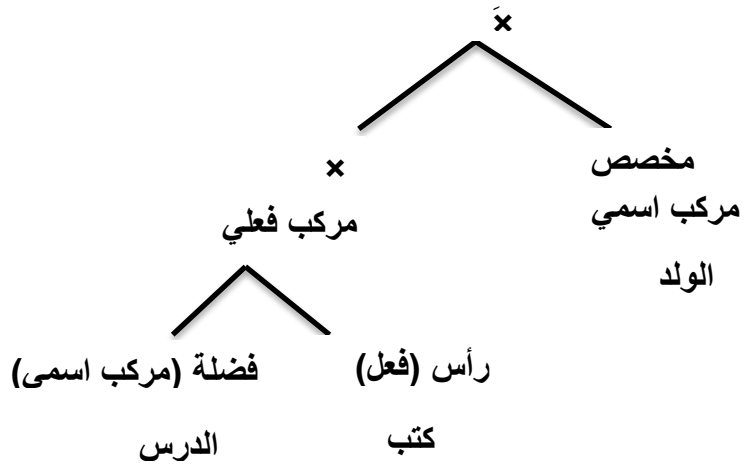

ويلاحظ أن وظيفة المخصص هي الفاعل، وهو مرفوع دائمًا، وبذلك ينتج لنا مركب الولد كتب الدرس، هذا المركب يمثل قواعد النحو الكلي ويُعرف هذا بالمبادئ Principals.

٣ : ٢ النظام الحاسوبي:

ننتقل الآن إلى المتغيرات التي تميّز اللغة المعينة، وهي العربية في هذا البحث، يقوم النظام الحاسوبي بالربط بين المعجم ومستويي الأصوات والدلالة، فيهتم بإضافة اللواصق التصريفية التي تحدد زمن الفعل وتحدد نوع الاسم وعدده وإعرابه، ويهتم كذلك بإيضاح وظائف الاسم؛ الفاعل والمفعول، وإضافة اللواصق التي تفيد التطابق بين الفعل والمفعول به، ويقصد بالتطابق هنا التطابق بين تعدية الفعل وقبوله المفعول به. وهذا التطابق اختياري لأنَّه يطبق على الفعل المتعدي فقط. أمَّا التطابق بين الفعل والفاعل فهو تطابق إجباري ويقصد به التطابق في النوع دون العدد في الجملة الفعلية، لذلك يسمى بالتطابق الناقص.

ويعتمد النظام الحاسوبي على الحركة التي توضح مواقع الوظائف النحوية الأساسية التي تميِّز اللغة المدروسة.

هناك مركَّب وظيفي آخر هو الإعراب. وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ البرنامج الأدنى تخلَّى عن فكرة العامل على أساس أن الموضوعات في البنية الدلالية هي في الحقيقة أثر لفكرة العامل، وسبق أن رأينا أنَّ الإعراب يزوَّد بالمركب الاسمي أثناء عملية الدمج، وسنركِّز هنا على نقل الوحدات المعجميَّة المتصرِّفة التي تعتمد على التصريف، وعندما ينتقل هذا العنصر إلى عقد التصريف يفحص، وإذا تمَّت مطابقته للشروط المحددة في المعجم يُمحى وينتقل إلى عقدة وظيفية أخرى أعلى الرسم الشجري، وهكذا حتَّى تنتهي العقد التصريفية.

يُفترض أنَّ التركيب الأساسي للجملة العربية هو الجملة الفعلية، والنموذج الآتي يحدد ذلك:

لقد رأينا فيما سبق أنَّ بنية الجملة في النحو الكلي هي الولد كتب الدرس، تقع هذه الجملة أسفل الرسم الشجري، ويعلوه الوظائف النحوية، وما تتطلبه من وحدات تصريفية؛ وهي الزمن بالنسبة للفعل، ووظيفة المفعول به أولاً لأنها تكون حسب نظرية الإسقاط المركب الفعلي، ويعلوها الزمن ثمَّ وظيفة الفاعل والتطابق

بين الفعل وفاعله في النوع. والرسم التالي يوضِّح الوظائف النحوية والتصريفية للجملة السابقة (الولد كتب الدرس).

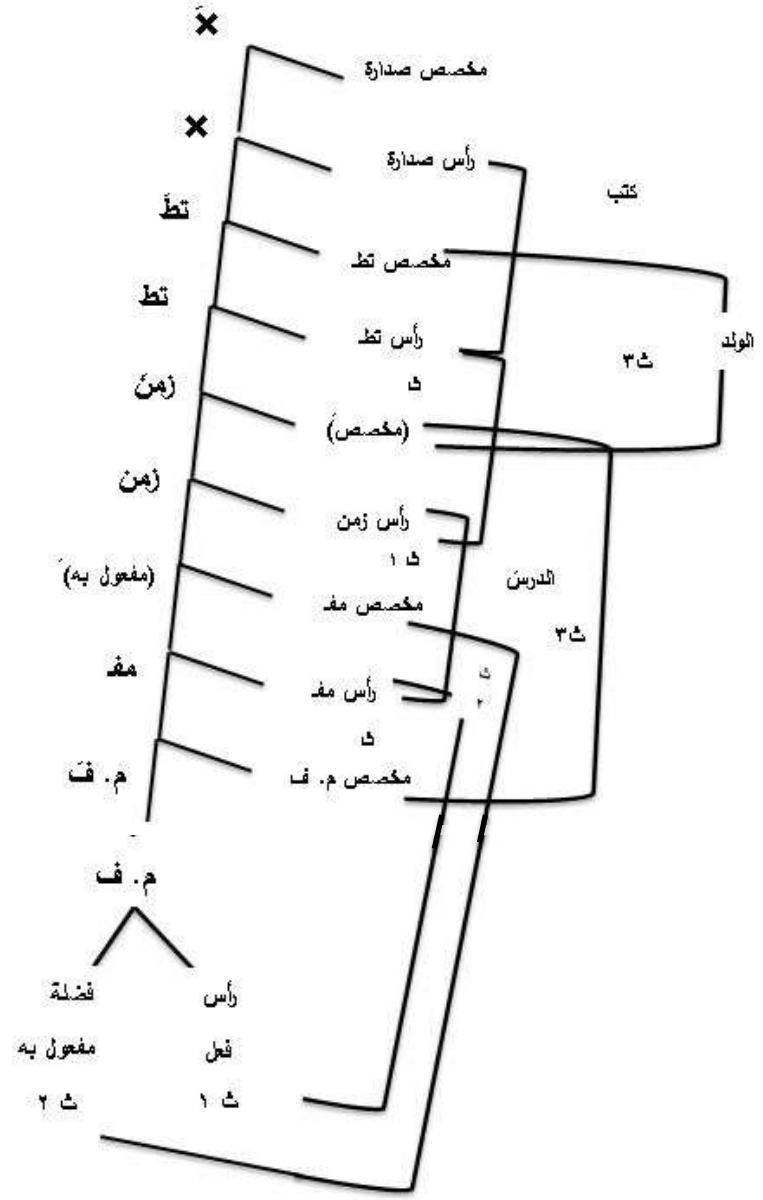

الجملة الناتجة (كَتَبَ الولدُ الدرسَ)

خطوات النقل:

١. الفعل (كتب) صعد إلى رأس عقدة المفعول به ثمَّ صعد إلى رأس عقدة الزمن، ثمَّ إلى رأس تطابق ثمَّ إلى رأس صدارة.
وعندما صعد الفعل (كتب) إلى رأس عقدة المفعول تمَّ فحص مدى تطابقه مع نظرية الإسقاط ليحتل موقع الرأس، وعندما صعد العنصر (الدرس) إلى عقدة مخصص مفعول وفحص مدى تطابقه مع سمة تعدية الفعل.
٢. عند التأكد من مطابقة الفعل (كتب) مع مفعوله، يصعد إلى عقدة الزمن وفحص زمنه الماضي وهنا صعد المخصص (الولد) إلى مخصص زمن لفحص زظيفته النحوية الفاعل وحالته هي الرفع.
٣. بعد التأكد من مطابقة الفعل لزمنه صعد إلى رأس عقدة تطابق، ثمَّ صعد العنصر (الولد) الذي اكتسب وظيفة الفاعل وحالة الرفع صعد إلى مخصص تطابق، وذلك لفحص سمة التطابق في النوع والعدد، فالفعل تطابق مع الفاعل في التذكير ولزوم الإفراد بالطبع.
٤. بعد التأكد من حجة التطابق بين الفعل والفاعل صعد الفعل إلى رأس عقدة الصدارة حيث التزم هذا الموقع.
هكذا نتجت الجملة الفعلية كتبَ الولدُ الدرسَ.

النموذج الثاني للجملة العربية : الجملة الوصفية:

في هذا النموذج يُستبدل بالفعل كتب الوصف منه، وسنختار اسم الفاعل، ذلك أنَّ الوصف في العربية واللغات السامية يعمل عمل الفعل، وهذا تغيُّر تاريخي في اللغات السامية يعتمد على القياس الموسع، وصيغة اسم الفاعل هي كاتب.

يعتمد بناء هذه الجملة على نفس البنية الدلالية للفعل كتب ومن ثمَّ ستكون الجملة الأساسية طبقًا للنحو الكلي: الولدُ كاتبٌ الدرس، وفيما يلي التغيُّرات الخاصة باللغة العربية، والرسم الشجري التالي يوضّح ذلك:

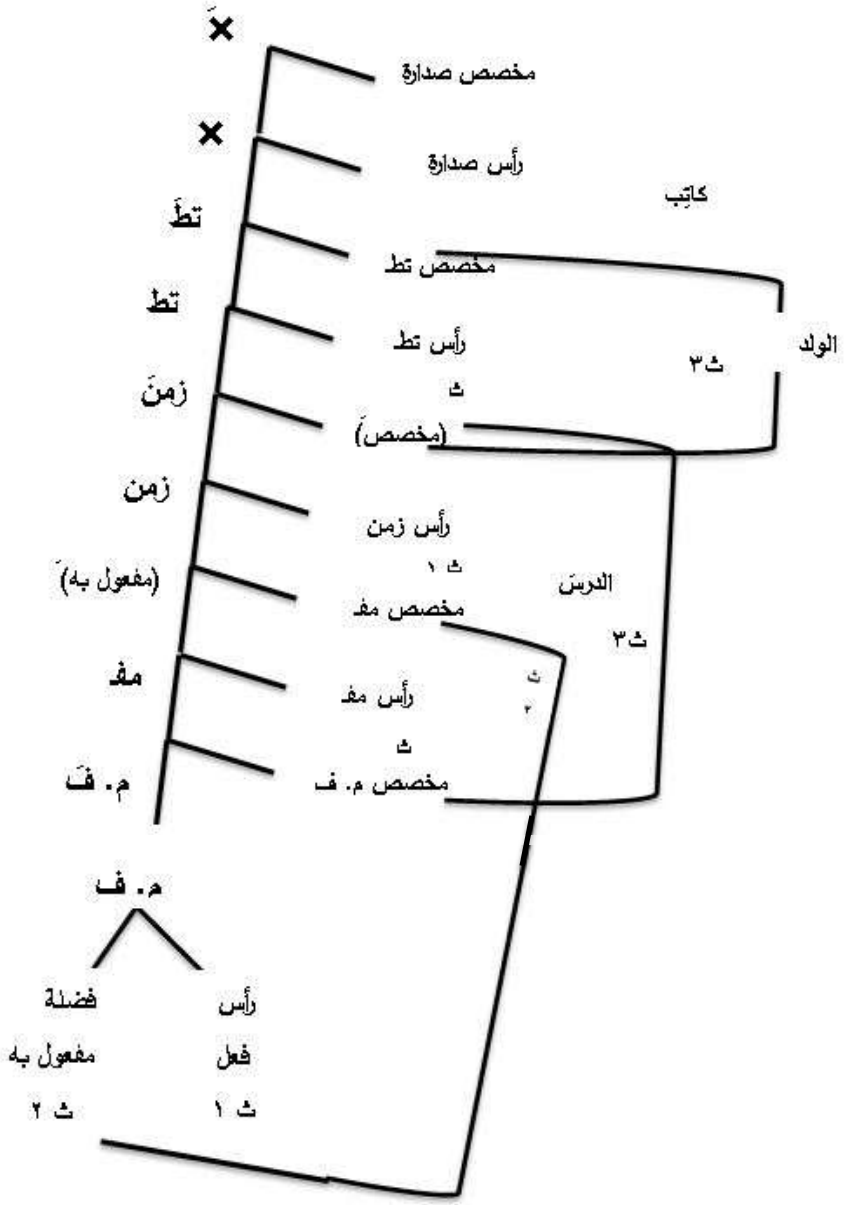

وهكذا تصبح الجملة الوصفية (كاتبٌ الولدُ الدرسَ) حيث احتلّ كاتب مخصص تط ، واحتل الوصف مخصص ز، واحتلّ عنصر الدرس مخصص مفعول.

خطوات النقل:

الحركات هنا تشبه نفس الحركات التي رأيناها في الجملة الفعلية.[١١]

النموذج الثالث للجملة العربية: الجملة الاسمية.

الجملة الاسمية في العربية قد تكون ناشئة عن الجملة الوصفية، بعد نقل العنصر الولد إلى مخصص تط، وهنا سيترك أثرًا فارغًا في موقعه الأساس وهو مخصص زمن، ثمَّ يلحق بالفعل في رأس تط، وهذا هو الضمير المستتر عند النحاة.

الجملة الاسمية ؛ العنصر الولد هو مبتدأ، وعنصر كاتب الدرس هو الخبر، والخبر هنا يتمثَّل في العنصر كاتب وفعوله.

قد يصعد الولد من مخصص تط إلى مخصص صدارة، وهنا يفكك تركيب الجملة، ويصبح العنصر الولد في هذه الحالة هو التيمة ، أي موضوع الحديث الخارجي ، ويصبح العنصران كتب الدرس الحديث عن الموضوع.

يطلق النحاة على هاتين الحالتين مصطلح المبتدأ. وهذا يحتاج إلى تفصيل في بحثٍ آخر.

الهوامش والتعليقات:

(١) يرى التوليديون أنَّ تركيبًا مثل محمدٌ كتب الدرس، تركيب مفكك، تمَّ فيه نقل محمد إلى الصدارة في موقع محدد يستوجب هذا الموقع أن يكون الاسم (محمد) موضوعًا خارجيًا للمتحدث، ثمَّ يضيف إليه هذا المتحدث ما يريد قوله عن هذا الموضوع ، وهو أنَّ محمدًا كتب الدرس. لذا يوصف محمد بأنه التيمة Theme المتحدث عنها، فهو يصف (كتب الدرس) بأنه الحديث الذي يخص هذا الموضوع . أمَّا الدرس كتبه محمد فالتفكيك فيه واضح ، فالاسم المنصوب أصبح مرفوعًا ومن ثمَّ أصبح الدرس هو الموضوع، وكتبه محمد هو الحديث عن الموضوع.

أمَّا محمدٌ كاتبٌ الدرسَ؛ فنجد أن (محمدًا) موضوع داخلي ناتج عن التقديم وهو الجزء الأساسي في الجملة، ويصف اللغويون العرب هذا الموضوع بأنه يفيد التوكيد. واستخدم هؤلاء اللغويون اسمًا عامًا لهاتين الحالتين هو المبتدأ، ووصفوا الحديث عنه بأنه الخبر.

(٢) الفاسي الفهري: عبدالقادر، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، دار تويقال للنشر، المغرب ، الدار البيضاء، تم نشره ضمن سلسلة المعرفة اللسانية . أبحاث ونماذج بإشراف د/ عبدالقادر الفاسي الفهري. ط١ ١٩٩٨م، ص ١٧ – ١٨. والرحالي: محمد ، تركيب اللغة العربية مقاربة نظرية جديدة، ص ١٣ – ١٤.

(٣) المرجع سابق.

(٤) السعيدي: الحسن، المقولات الوظيفية في الجملة العربية، فاس، المغرب، ط ٢٠٠٥.

(5) Chomsky's Universal Grammar: An Introduction By Vivian J. Cook, Mark Newson, Oxford, 1996.p 312-313.

(٦) يخضع ترتيب الوحدات المعجمية لنظرية التركيب الدلالي أو الثيتا، هذه النظرية نظرية معجمية؛ لذا يُوصف التركيب الدلالي بأنَّه تركيب معجمي. ويجب أن يتضمن المدخل المعجمي للفعل ما يعرف بالثيتا. سأتناول مثالًا يوضِّح ذلك ؛ الفعل كَتَبَ.

تتكون بنية الثيتا من محمول وموضوع أو أكثر يحدده المحمول، والمحمول هو فعل دائمًا وفي العربية قد يكون وصفًا، (هناك مقولات أخرى تحل محل المحمول لا يتسع هذا المجال لهذه التفصيلات).

والفعل قد يدل على عمل مثل: كَتَبَ أو صَنَعَ، وقد يدل على حدث مثل: هَبَّت الريح، وقد يدل على وضع مثل: قام أو جلس، وقد يدل على حالة مثل: حَزِنَ أو فَرِحَ، والفعل يُحدد الموضوعات التي يقبلها، فالفعل الذي يدل على عمل يحتاج إلى موضوعين؛ الموضوع الأول دوره المنفذ الذي يقوم بالعمل، والموضوع الثاني هو المُتَقَبَّل؛ وهو الذي يتم تقبُّله أي عمله. أمَّا الفعل الذي يدل على الوضع فيحتاج إلى دور دلالي واحد هو المنفذ أيضًا ولا يحتاج إلى مفعول ثانٍ. والفعل الذي يدل على حالة أو شعور مثل حَزِنَ أو فَرِحَ يحتاج إلى دور دلالي واحد يوضِّح المتأثِّر بالحالة، وفيما يلي أمثلة لما سبق:

١. صنع الرجل الكرسي.
٢. كتب التلميذ الدرس.
٣. جلس الرجل على الكرسي.
٤. حَزِنَ الولدُ.

ملحوظات:

الفعل في (١) و(٢) يدل على عمل ويحتاج إلى موضوعين؛ الدور الدلالي للموضوع الأول هو المنفذ والدور الدلالي الثاني هو المتقبّل. ويشترط أن يشغل المكان الفارغ للمنفذ اسم يدل على إنسان أمَّا المتقبل في (١) فهو الشيء المصنوع، وفي (٢) هو الشيء المكتوب. وفي (٣) على الكرسي هو المكان الذي جلس الرجل فيه، وفي (٤) الولد هو المتأثِّر.

هناك وسيلتان معجميتان أخريان؛ إحداهما: توضّح كما في (كسر وانكسر)، و(حطَّم وتحَطَّم)، و(أشْعل واشْتَعَل). إنَّ الأفعال (انكسر وتحطَّم واشْتَعَل) أبرزت المتأثِّر فقط، وبذلك يحجب المنفذ وتفيد الانعكاس على المتأثِّر، فـ(انكسر الزجاج) يعني أصبح الزجاج منكسرًا، وكذلك (تحطَّمت الصخرة) تعني أصبحت الصخرة مُحطَّمة، و(اشتعل الحريق) أي أصبح الحريق مشتعلًا، وهذه هي أفعال المطاوعة.

والوسيلة الأخري: تهتم بإبراز الموضوع الثاني في مقابل عدم إبراز الموضوع الأول؛ وذلك مع الأفعال التي تدل على عمل ومتقبل مثل: (أكل الولد الطعام) و (ضرب الوالد ابنه)، فهنا نجد إبراز المتقبّل، فأصبح يُعامل معاملة الدور الأول، أي أنَّه يكون بمثابة المسند إليه. وهذا هو الفعل المبني للمجهول، والمتقبّل المرفوع هو نائب فاعل وليس فاعلًا كما رأينا في الفعل المطاوع؛ مثل: أُكِلَ الطعامُ، وضُرِبَ الولدُ.

(٧) يوضح البرنامج الأدنى أنَّ اللواحق التصريفية الخاصة بالفعل والخاصة بالاسم هي من خصائص النظام الحاسوبي فهو الذي يشرح هذه اللواحق ويشرح كيفية إلحاقها بالعنصر المعجمي.

(٨) الإعراب في نظرية العمل والربط يعتمد على العمل، وقاعدة العمل هي كالتالي:

* أ تعمل في ب إذا كانت

* * أ مقولة عاملة: فعل . اسم . صفة . ظرف . حرف جر .

* * * إذا كانت أ تعمل في ب عندئذٍ أ تعمل في مخصص ب

Chomsky's Universal Grammar: An Introduction By Vivian J. Cook, Mark Newson,

(٩) راجع المغني لابن هشام، ج١ ، ص ٥٧٠.

(10) Universal Grammar, 313.

(١١) راجع تمام حسان: العربية معناها ومبناها، ود. صلاح شعبان الجملة الوصفية.